Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ففى قوله : أعنى أفرق شمل دمعى ، نجده يستخدم الشمل استخداماً مجازياً وذلك بإضافة الشمل إلى الدمع ، وفى الشطر الثانى يستخدم الشمل بمعناه الحقيقى ، ولا يخفى على الناقد البصير أن الشاعر أراد فيه الجناس بين كلمتين متساويتين ، حتى فى ظاهر المعنى . ويقرب من ذلك فى التصرف المجازى قوله : وما بك إركابى ، وقوله : أميدان لهوى ، وأبكار الخطوب ، وأبكار الظباء ، ونحو هذا أقل ما يقال عنه إنه تلاعب بالألفاظ ؛ واحتيال على المعانى لإبرازها فى صورة الوشى والزخرفة(١١٢) .

وقد نجد أبا تمام يجنس جناساً تتشابه فيه الأصول ، وتختلف المعانى اختلافاً جوهرياً ، وذلك على نحو ما نجد فى قوله :

أَكْفَاءَهُ تَلِدُ الرِّجَالُ وإِنَّمَا ... وَلَدَ الحُتُوفُ أَسَاوداً وأُسُودَا
وَرِثُوا الأُبُوَّةَ والحُظوظَ فأَصبَحُوا ... جَمَعوا جُدُوداً فى العُلَى وجُدُودَا(١١٣)

ومثل قوله مع تحريف :

بيضُ الصَّفَائِح لاسُودُ الصَّحَائِفِ فى ... مُتونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ(١١٤)

وإذا كنت قد زعمت ــ من قبل ــ اضطلاع أبى تمام بتمثيل العصر العباسى من ناحيته العقلية الثقافية ، فإنه يمكننى الزعم بأن الشاعر لم يقتصر دوره على هذه الناحية ، بل امتد هذا الدور ليشمل تمثيل هذا العصر من ناحيته الهندسية الزخرفية . ويؤيد ذلك قول أحد الباحثين : « لقد كان لأبى تمام فضيلة البداية المنظمة فى فن الصناعة والزخرفة ، والسير بها على سنن من التعبير الجرىء الصادق عن العقلية (الأربسكية) التى كانت حينئذ قد تغلغلت فى صميم المجتمع الإسلامى ، وبلغت ذروتها وأوجها فى دور الخلافة وقصور العظماء »(١١٥) .

---

(١١٢) انظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب ٦٠٣ .
(١١٣) ديوان أبى تمام ١ : ٤١٤ ، ٤١٥ .
(١١٤) المصدر نفسه ١ : ٤٠ .
(١١٥) انظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب ٦٠٥ .